Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بدأ الصبى يقرأ القرآن فى بيته ، وبدأ يتعلم مبادىء اللغة العربية ، ولم يكن عسيرا عليه أن يدرك معنى الآيات مبسطا . حتى اذا أتم قراءة القرآن وتعلم مبادىء العربية ، دخل المدرسة العلية التى انشأها الخديو توفيق لأنجاله ، وانتقل اليها أبناء كبار الرجال فى مصر . وهناك درس مبادىء الرياضة والتاريخ والجغرافية واللغتين العربية والفرنسية ، ولم يجذبه شىء فى دراسته قدر ما جذبته اللغات .

كان الوقت شتاء عندما انتقلت الأسرة الى مقرها بشبرا ، وكان السيد على البكرى الذى نيف على السبعين قد اقعدته الشيخوخة بأمراضها ، ولم يلبث أن ودع الحياة ليلة السابع عشر من ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائتين والف للهجرة الموافق لسنة ثمانين وثمانمائة والف للميلاد ، وترك ولده عبد الباقى يخلفه فى مناصبه وكان فى الحادية والثلاثين من عمره ، كما ترك ولده الصغير محمد توفيق يذوق اليتم صبيا لم يتجاوز العاشرة من عمره .

كان الصبى فى مأمن من احداث الدهر وغوائله ، فأملاكه موفورة ، وأخوه كفيل برعايته ، ولكن الصبى فقد حنان الأبوة ، وبقى معنى الحياة والموت يداعب خياله الصغير دون أن يقوى على تفسيره . وكلما لاح له شبح أبيه وعز عليه ان يراه ، وكلما افتقد عطف الأبوة ، أسرع الى المقابر يذرف الدمع :

ايقطر هذا الدمع كالشمع او أحمى
ويصبح هذا الهم كالسهم او أصمى
وتخشع نفسى كلما شمت باللوى
قبور بنى الصديق اذ رفعت ثمى

وكأنما كان لهذا الحادث أثره المباشر فى انطواء الصبى ، فانكب على علومه يستوعبها ولا يكاد يعرف غيرها مجالا لفراغه ولطاقته ،